الباحث

م. د. كامران عبدالرزاق محمود

شواهد من السيرة النبوية على التسامح ونبذ التطرف عند الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في عصر الرسالة

Researcher

Dr: Kameran A Mahmoud

Evidence from the Prophet's biography on tolerance and rejection of extremism according to the Prophet Muhammad in the message period

معلومات الباحث

اسم الباحث: م. د. كامران عبدالرزاق محمود

البريد الالكتروني:

kameranabd@uokirkuk.edu.iq

الاختصاص العام: التاريخ

الاختصاص الدقيق: التاريخ الاسلامي

مكان العمل (الحالي): جامعة كركوك

القسم: التاريخ

الكلية: الآداب

الجامعة او المؤسسة: جامعة كركوك

البلد: العراق

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية ، التسامح ، التطرف ، عصر الرسالة

معلومات البحث

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/١٢/٢٢

تاريخ القبول: ٢٠٢٦/١/١٢

عنوان البحث

شواهد من السيرة النبوية على التسامح ونبذ التطرف عند الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في عصر الرسالة

ملخص البحث

عدُّ التسامح ونبذ التطرف من أبرز الصفات التي رافقت الدعوة الإسلامية منذ بدايتها الأولى، وقد تجسدت هذه الصفة بصورة واضحة في سيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. وكانت رسالته في دعوته إلى الإسلام تنطلق من الآية القرآنية (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (سورة البقرة، الآية ١٤٣)

تزخر السيرة النبوية بالعديد من الشواهد والدلائل التي تؤكد تسامح الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم ونبذه للتطرف. فقد كانت الوسطية والتسامح منهجه في إرساء دعائم الدين الإسلامي وبناء دولته وعلى النقيض، يؤدي التطرف والتفرقة إلى إثارة التوتر والخوف وإشعال النزاعات بين أفراد المجتمع الإسلامي ، سنبحث في هذا الموضوع من خلال مناقشة هذه الجوانب في هذا البحث."

يتم تحميل هذا البحث من موقع المجلة بموجب الشروط والأحكام الخاصة بالمجلة / كلية الآداب / جامعة كركوك

Kirkuk Journal of Arts, Volume 2 , Number 5, March, 2026

Researcher information

Researcher: Dr: Kameran A Mahmoud

E-mail: kameranabd@uokirkuk.edu.iq

General Specialization: History

Specialization: : Islamic History

Place of Work (Current): Kirkuk University

Department: History

College: Arts

University or Institution: Kirkuk University

Country: Iraq

Key words: Critical discourse, characters, plot, critique of criticism discourse, critical methodology.

Search information

Search Receipt history: 22 /12 /2025

Acceptance: 12/1 /2026

Republic of Iraq Ministry of Higher education and scientific research / Kirkuk University / college of Arts

The Title

Evidence from the Prophet's biography on tolerance and rejection of extremism according to the Prophet Muhammad in the message period

Abstract

Tolerance and rejection of extremism are among the most prominent qualities that accompanied the Islamic call since its inception, and this characteristic was clearly embodied in the biography of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace. His message in his call to Islam stems from the Qur'anic verse (as well as we made you a middle nation(.

The biography of the Prophet is full of many evidences and evidence that confirm the tolerance of the Holy Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and his rejection of extremism. Moderation and tolerance were his approach to laying the foundations of the Islamic religion and building its state. Conversely, extremism and segregation foment tension, fear and conflict among members of the Muslim community.

We will look at this topic by discussing these aspects in this paper

المقدمة

الإسلام هو منهج وسط يتسم بالاعتدال والبعد عن التطرف في كل جوانب الحياة، سواء في التصور والاعتقاد، أو في التعبد والتنسك، أو في الأخلاق والسلوك، أو المعاملة والتشريع. وقد وصف الله تعالى هذا المنهج بـ "الصراط المستقيم"، وهو طريق متميز عن مناهج أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى التي غالبًا ما تنحرف إما نحو الغلو أو نحو التفريط.

التسامح والوسطية ونبذ التطرف هي من الخصائص العامة للإسلام، وهي من أبرز المعالم الأساسية التي ميزت رسالة أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن غيرها. كما قال الله تعالى: **(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)** (سورة البقرة ، الاية ١٤٣) ، فالأمة الإسلامية هي أمة الوسط والعدل، التي تحمل رسالة الاعتدال والتوازن إلى البشرية جمعاء.

تناول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم موضوع التطرف وسلبياته بأسلوب واضح ومباشر. فقد دعا الإسلام إلى التسامح والوسطية، وحذّر من التطرف بجميع أشكاله، مؤكدًا على مبدأ الحرية الدينية بين أفراد المجتمع، كما في قوله تعالى :**(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)** (سورة الكافرون ، الآية ٦)

وعند دراسة السيرة النبوية نجد أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يقف بحزم ضد الغلو والتطرف، ويسارع إلى إنكاره باستخدام التوجيه والإرشاد والحوار البنّاء، مع تقديم الدلالة على الخير والصواب. بل إنه صلى الله عليه وسلم كان يحتج على المغالين بنفسه، ويبين لهم الطريق الأمثل.

إن سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم تشكل دعوة مستمرة إلى الاعتدال والتوازن، لتنشئة المسلم تنشئة سوية تحقق له تربية سليمة بأبعادها المختلفة. وتزخر السيرة النبوية بشواهد كثيرة تدعم هذا النهج، وهو ما سنتناوله بتفصيل في ثنايا هذا البحث، وقد قسمنا البحث الى ثلاثة مباحث تليها النتائج .

اشتملت خطة البحث على ثلاثة مباحث اضافة إلى المقدمة، وهي كالآتي:

المبحث الاول : التسامح والتطرف لغة و اصطلاحاً.

المبحث الثاني : شواهد من السيرة النبوية على التسامح ونبذ التطرف عند الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى الفترة المكية :

المبحث الثالث: شواهد من السيرة النبوية على التسامح ونبذ التطرف عند الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى الفترة المدنية .

وختمنا البحث بخاتمة وضحنا فيها نتائج البحث، مع قائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الاول : التسامح والتطرف لغة و اصطلاحاً.

أولاً– التسامح والرحمة ونبذ التطرف في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

التسامح في اللغة:

التسامح مشتق من "السماحة"، التي تعني الجود والكرم والسهولة. ويقال: "سمح سمحًا وسماحًا"، بمعنى تسهّل، ورجل سمح وامرأة سمحة (ابن منظور ، ١٩٩٥، ٤٨٩/٢) ، أي متسمان بالكرم واللين. السماحة تشير إلى اللين، وهو نقيض الشدة التي تُرهق الإنسان وتُكلفه ما لا يستطيع تحمله في حياته (قلعةجي ، ١٩٩٥، ٢٢٣). وفي الحديث النبوي الشريف قال رسول الله ﷺ: (اسمحوا يُسمح لكم)(الشيباني ، ١٩٩٦، ٧٤٩/٢) ، مما يدل على التساهل والمساهلة في التعامل(ابن منظور ، ١٩٩٥، ٤٨٩/٢) .

التسامح في الاصطلاح:

التسامح يعني أن لا يكون الغرض من الكلام متعمدًا لإحداث نزاع أو إشكال، ويحتاج فهمه أحيانًا إلى تقدير لفظ آخر أو إلى استعمال اللفظ بمعنى مجازي لا يعتمد على علاقة معنوية واضحة، وإنما على سياق المعنى في الكلام التعامل (الجرجاني ، ١٤٠٥ هـ ، ١٨/١) .

التسامح يُعدّ من الصفات المحمودة التي يتحلى بها المسلم، وهو من القيم الإنسانية العظيمة التي تؤدي إلى تعزيز المحبة، المودة، والتآخي بين الأفراد.

تعريف التطرف في اللغة:

التطرف هو مصدر من الفعل "طرف" بتشديد العين، ويعني الميل إلى أحد الطرفين: إما الطرف الأدنى أو الأقصى (ابن منظور ، ١٩٩٥، ٢٨٩/٢)، أي التمسك بجانب واحد بشكل مفرط. ومن هنا أُطلق مصطلح التطرف على الناحية أو الطائفة من الشيء.

تعريف التطرف اصطلاحًا:

التطرف اصطلاحًا : هو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى كل ما يُناقض الاعتدال والتوسط، سواء بالزيادة أو النقصان. ونظرًا لنسبية مفهوم الاعتدال واختلافه من مجتمع إلى آخر، وتبعًا للقيم والثقافة والعادات السائدة ، تعددت تعريفات التطرف وتنوعت، مما جعل تحديد إطار دقيق له أمرًا صعبًا (عثمان ، ٢٠١٧ ، ٣).

أما في واقعنا المعاصر، فيقصد بالتطرف "الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يخص دينًا أو جماعة أو حزبًا (عثمان ، ٢٠١٧ ، ٣) .وبالتالي، يمكن أن يُوصف بالتطرف العديد من الطوائف والأيديولوجيات، مثل بعض الجماعات اليهودية أو النصرانية. كما أن بعض الأحزاب، سواء ذات التوجهات اليمينية أو اليسارية، وُصفت بالتطرف في ممارساتها، سواء في المجال الديني أو في النشاطات التنظيمية والسياسية، وهو ما أشار إليه الباحثون في دراساتهم حول الحركات الفكرية والسياسية المعاصرة (شبل، ١٩٨٤، ٩)

المبحث الثاني: شواهد من السيرة النبوية على التسامح ونبذ التطرف عند الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المرحلة المكية :

تميزت الفترة المكية(من البعثة إلى الهجرة) من دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالرحمة والتسامح رغم ما تعرض له من أذى واضطهاد شديد، فقد حرص على نشر رسالة الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، دون اللجوء للعنف أو الانتقام. ومن أبرز شواهد ذلك صبره على الإساءة، ودعوته لقومه بالمغفرة والهداية بدلًا من العقوبة، إلى جانب تعامله بالحسنى مع المشركين رغم معارضتهم لدعوته. لقد شكلت هذه المرحلة نموذجًا فريدًا في الدعوة السلمية، مما ساهم في ترسيخ قيم التسامح ونبذ التطرف في المجتمع الإسلامي الناشئ واليكم تلك الشواهد :

الشاهد الاول- إشارة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفق والحث عليه والتفاهم بدلاً من العنف والشدّة، خاصة في حل النزاعات.

قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) :"يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، وما يعطي على العنف وما يعطي على سواه." (مسلم ،١٣٨٧هـ ، ٢/ ٤٨٦)، وفي موضع آخر قال (صلى الله عليه وسلم): (" إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزَع من شيء إلا شانه) (مالك ، ١٩٧٩ ، ٧٨) .

وروي عن) النبي (صلى الله عليه وسلم) قال" :إن الله تبارك وتعالى رفيق، يحب الرفق ويرضى به، ويعين عليه ما لا يعين على العنف"(مسلم ،١٣٨٧هـ ، ٢/ ٤٨٦).

يشير هذا الحديث إلى أن التعامل بالرفق يجلب بركة ونتائج إيجابية لا تتحقق باستخدام العنف أو القسوة ، وتوجيه التعامل باللطف والرفق في جميع الامور، و جعل الرفق والتسامح مبدأً أساسياً في العلاقات الإنسانية، سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي.

الشاهد الثاني- اعتدال الرسول ﷺ في دعائه، إذ دعا للمشركين من قريش بالهداية لا بالهلاك.

من أبرز سمات وسطية النبي صلى الله عليه وسلم ونبذه للتعصب وللعنف والتطرف موقفه في عدم الدعاء على مشركي قريش بالهلاك أو الإبادة والموت ، رغم ما لاقاه من أذى شديد وعذاب من يدهم.
فقد كانت مواقفه تُظهر التسامح والصبر، فلم يدع عليهم قط ، تشير روايات السيرة النبوية إلى أن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- سألت النبي ﷺ عن أصعب يوم واجهه، فقالت. (هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟" فأجاب صلى الله عليه وسلم: "لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، حين عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني الي ما اردت ، فانطلقت وأنا في همٍّ شديد على وجهي، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني وقال: "إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم." فناداني ملك الجبال وسلم عليَّ، ثم قال: "يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بما شئت. إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين." فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا. (ابن

هشام ، ١٩٩٥ ،١/٤٢٠) ، و هذا الدعاء يعبر عن مدى الالم والتاثر الذي احس به نتيجة سوء استقبال ومعاملة أهل الطائف .

الشاهد الثالث– تعامله مع الذين لقي مهم الاذى ورفضوا دعوته .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل الذين لقيهم من الأذى برحابة صدر، حيث تعرض للعديد من الصعوبات والرفض من قومه ومن غيرهم أثناء دعوته للإسلام. ومع ذلك، لم يُظهر النبي صلى الله عليه وسلم أي نوع من العنف أو الانتقام، بل ظل متسامحًا وصبورًا. كان يدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا ييأس من دعوتهم حتى وإن قوبل بالرفض أو الأذى.

لقد لقي الرسول الكريم محمد ﷺ من أهل الطائف عنتًا وأذى شديدًا عندما قصدهم داعيًا إلى الإسلام، إلا أنهم رفضوا دعوته ولم يستجيبوا له. ومع ذلك، أظهر النبي ﷺ رحمةً عظيمةً بهم عند عودته، فقال: "أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله" (ابن حجر، ١٣٩٠هـ، ج٦/٣٦٠).

تشير مصادر السيرة النبوية إلى أن النبي ﷺ قد تعرّض من قريش وأبنائهم للضرب والاعتداء والإيذاء في الطرقات، حتى وضعوا على ظهره سلا الجزور، ومع ذلك قال: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده" (ابن هشام، ١٩٩٥، ج١/ص٤٢٠).

هذا الموقف يُظهر كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الذين أذاوه ورفضوا دعوته. كان متواضعًا في تعامله معهم، ولم يُظهر كراهية أو غضبًا، بل ظل يدعوهم إلى الحق ويعذرهم على جهلهم. كما كان يذكر الله تعالى في أوقات المحن، ما يعكس ثقته في الله وإيمانه بصدق رسالته.

تعد هذه الحوادث دروسًا عظيمة للمسلمين في التعامل بتسامح وعدم التطرف، حيث يجب أن يتحلوا بالصبر والرحمة، وأن يكونوا ثابتين على مبادئهم دون اللجوء إلى العنف أو التشدد(شاهين، ٢٠١٢ ، ٣٥٧)

وفي أحداث أسرى بدر (٢هـ) استشار الرسول الكريم محمد ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه في أمرهم، فكان رأيه يميل إلى الرحمة، مقترحًا أخذ الجزية منهم وإطلاق سراحهم، بينما عارضه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– بشدة. وقد رجّح النبي ﷺ رأي أبي بكر، فأطلق سراح الأسرى دون شروط، ويبدو أن هذا الأسلوب في التعامل مع الأسرى قد أثبت جدواه وفعاليته في التطبيق (الملاح، ٢٠٠٥، ص ٢٣٧)

المبحث الثالث:

شواهد من السيرة النبوية على التسامح ونبذ التطرف عند الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في الفترة المدنية :

بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، أرسى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أسس التسامح والتعايش السلمي بين مختلف الفئات، مؤكدًا على نبذ التطرف والعنف. فقد عقد **وثيقة المدينة** التي نظّمت العلاقات بين المسلمين واليهود، وأكدت على حقوق الجميع في العيش بأمان واحترام متبادل. كما جسّد النبي قيم الرحمة والعفو في تعامله مع خصومه، حتى بعد الانتصارات العسكرية، حيث كان يدعو إلى السلام بدلًا من الانتقام هذه المبادئ شكلت نموذجًا فريدًا في بناء مجتمع قائم على العدالة والتسامح، مما ساهم في انتشار الإسلام بقيمه الإنسانية ، واليكم مجموعة من تلك الشواهد :

الشاهد الاول- تسامحه مع اليهود في بداية هجرته في المدينة.

من أبرز شواهد السيرة النبوية على التسامح ونبذ التطرف موقف الرسول محمد ﷺ من اليهود بعد الهجرة إلى المدينة؛ إذ لم يتخذ تجاههم موقف العداء أو الإقصاء، بل استوعبهم كمواطنين ضمن مجتمع المدينة، ونظم علاقتهم بالمسلمين من خلال دستور المدينة (رجب، ٢٠١١، ص ٢٨٩). وقد تجلت سياسة النبي الحكيمة في بداية حياته بالمدينة حين لاحظ عدم تجانس أفراد المجتمع بسبب اختلاف عقائدهم، فشرع في وضع نظام يكفل حقوق الجميع، ويضمن حرية العقيدة وصيانة الدماء والأموال والأعراض. كما ألزمهم جميعًا بالدفاع عن المدينة أمام أي اعتداء، وجعلهم متكافلين في السلم والحرب. وقد دوّن ذلك في صحيفة المدينة (ابن هشام، ١٩٩٥، ج٢/ص٥٠٣)، التي جاء فيها: "أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، ومواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم نفسه وأثم، فإنه لا يهلك إلا نفسه وأهل بيته" (ابن هشام، ١٩٩٥، ج٢/٣٢٢) .

حرص النبي محمد صلى الله عليه وسلم على تعليم المسلمين التعاون مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى. ولا شك أن الحروب قد اندلعت بين المسلمين وغيرهم في بعض الأحيان بسبب إصرار أهل هذه الديانات على القتال. وقد أكد الرهبان أن أهل الكتاب كانوا يُعاملون معاملة حسنة وكانوا أحراراً في ممارسة عباداتهم (ابن هشام ، ١٩٩٥ ،٣٢٢/٢) .

لقد تميز المسلمون بأنهم جمعوا بين مبدأ الجهاد والدعوة إلى التسامح مع أتباع الأديان الأخرى؛ فعندما غلبوهم تركوهم أحرارًا في ممارسة شعائرهم الدينية (ابن كثير، ١٩٨٠، ج٦٩/٥). كما أن رسول الله ﷺ أظهر محبة ومودة تجاه أصحاب الديانات الأخرى، وهو ما يُعد من أبرز مظاهر نبذ التطرف وترسيخ قيم التسامح الديني.

الشاهد الثالث- موقف النبي ﷺ في حادثة الإفك، حيث تحلّى بالحكمة والتروي ولم يحكم حتى نزل الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها.

من ابرز الشواهد على وسطية الرسول وتسامحه ونبذه للعنف والتطرف هو موقفه من حادثة الافك عندما اتهمت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها بالزنا ، فوقف الرسول موقفاً وسطاً فلم ينف ولم يثبت مع انه كان متيقناً ببرائة عائشة –رضي الله عنها– ودليل ذلك قوله: (... فوالله ماعلمت على أهلي الا خيرا)(البخاري ، ١٩٨٧ ، ٩٩٤/٢) ولكنه انتظر وحي السماء ليفصل في الامر ثم انزل الله براءتها في القران .

الشاهد الرابع – استشارته لأصحابه في العديد من الامور.

كانت استشارات الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه جزءًا أساسيًا من منهجه السليم في الحكم والتوجيه والرياسة ، حيث كان دائمًا يستشيرهم في مختلف الأمور، سواء في القضايا العسكرية أو في الأمور الحياتية اليومية. هذا التوجه يعكس اعتداله ورفضه للتطرف، حيث كان يقدّر آراء الصحابة ويشجعهم على المشاركة في اتخاذ القرارات.

بعض الأمثلة على استشارات الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه:

١-غزوة بدر:

في غزوة بدر التي وقعت في السنة الثانية من الهجرة، عندما أراد النبي –صلى الله عليه وسلم –مهاجمة قافلة أبي سفيان والاستيلاء عليها، استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه حول كيفية التصرف و بعد الخروج من المدينة، وعندما بلغهم تحرك جيش المشركين لملاقاة المسلمين في المعركة، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن أمامه سوى خيار الصمود والاستعداد لخوض المعركة مع مشركي مكة.

جمع النبي –صلى الله عليه وسلم– الصحابة، وقال:(اشيروا ايها الناس) (ابن هشام ، ١٩٩٥ ، ٦١٥/١) ، واراد الاستماع إلى آرائهم حول كيفية التصرف،بعد أن استمع إلى مشورة الصحابة، قرر النبي صلى الله عليه وسلم خوض المعركة. هذا القرار يظهر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد على الشورى والتشاور في اتخاذ القرارات الهامة، مع أخذ كل الاحتمالات بعين الاعتبار والتوازن بين الآراء المختلفة. (ابن هشام ، ١٩٩٥، ٦٢٠/١).

وبعد اتخاذ قرار المعركة، نزل الرسول ﷺ عند أدنى ماء من بدر، ثم استشار الصحابة في اختيار الموقع الأنسب للقتال، حيث اختلفت آراؤهم حول المكان المناسب. وقد أبدى الصحابي الحباب بن المنذر –رضي الله عنه– رأيًا مخالفًا، فقال: "يا رسول الله، ليس هذا بمنزل"، واقترح الانتقال إلى موقع آخر أكثر ملاءمة (ابن هشام، ١٩٩٥، ج٦١٥/١). فاستجاب النبي ﷺ لرأيه وأقره، وهو ما عُدّ من القرارات الحكيمة التي راعت أفضل الفرص لتحقيق النصر، بعيدًا عن التسرع أو الغلو في الرأي (المباركفوري، ٢٠٠٥، ٢٣٥)
.

قرار النبي –صلى الله عليه وسلم– كان اتخاذ الفداء، مما يعكس رحمة النبي صلى الله عليه وسلم واعتداله في التعامل مع المواقف. هذا القرار كان بعيدًا عن التطرف أو التشدد، حيث كان يأخذ بعين الاعتبار مصلحة الأمة والرحمة بالعدو.

٢– غزوة أحد:

عندما بلغ النبي ﷺ خبر تحرك قريش نحو المدينة، بادر إلى استشارة أصحابه حول كيفية التصرف، فعقد مجلسًا استشاريًا عسكريًا لتبادل الآراء وتحديد الموقف (المباركفوري، ٢٠٠٥، ٢٧٧). وقد تباينت وجهات نظر الصحابة بين البقاء في المدينة والتحصن بها، أو الخروج لملاقاة العدو في ساحة القتال ، وبعد أن استمع النبي ﷺ إلى مختلف الآراء، اتخذ قرار الخروج، رغم أن رأيه الأولي كان الميل إلى البقاء داخل المدينة، إلا أنه آثر احترام رأي الأغلبية من الصحابة، حرصًا على أن يكون القرار جماعيًا ومتوازنًا (ابن هشام، ١٩٩٥، ج٤٢٠/١).

يعكس هذا الموقف منهج النبي ﷺ القائم على الاعتدال والوسطية، إذ كان يحترم الآراء المتنوعة ويأخذها بعين الاعتبار دون تسرع أو انحراف نحو التطرف في اتخاذ القرارات. فقد حرص على الموازنة

بين ما تقتضيه الشورى وما تفرضه التوجيهات الربانية، ملتزمًا بخط الاعتدال الذي يضمن سلامة الفكر وصواب التصرف، بعيدًا عن أي مظاهر غلو أو تشدد.

٣- صلح الحديبية :

في السنة السادسة من الهجرة، خرج النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أصحابه لأداء العمرة(ابن هشام ١٩٩٥، ٣٠٨/٢) ولكنهم واجهوا اعتراضات من قريش واستعدوا لحربه (الملاح ، ٢٠٠٥ ، ٢٨٦)، حيث منعتهم من دخول مكة. ورغم أن المسلمين كانوا في وضع قوي، إلا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– اتبع منهج الشورى في اتخاذ القرارات، فاستشار الصحابة حول الموقف واتخذ قراراته بروح السماح وبعيدا عن التطرف.

سهيل بن عمرو القرشي كان أحد زعماء قريش وخطيبها البليغ، وقد بعثته قريش للتفاوض مع المسلمين في صلح الحديبية عندما رفضت دخولهم مكة (ابن هشام، ١٩٩٥، ج٢/٦٠٥). وقد استشار النبي ﷺ أصحابه في كيفية التعامل مع هذا الموقف، وتمت كتابة الصلح الذي لم يُقابل بالارتياح من عموم المسلمين لكونه فوّت عليهم فرصة دخول مكة (الملاح، ٢٠٠٥، ٢٨٩). وقد أبدى بعض الصحابة غضبهم من الشروط التي بدت مجحفة، إلا أن النبي ﷺ استمع إلى آرائهم وأصر على الالتزام بالصلح حفاظًا على مصلحة المسلمين المستقبلية. وبعد الانتهاء من كتابة الصلح أمر أصحابه قائلاً: "قوموا فانحروا واحلقوا"، فلم يستجيبوا في البداية (الواقدي، ١٩٦٤، ج٢/٦١٣) ، وهنا استشار أم المؤمنين أم سلمة –رضي الله عنها– فأشارت عليه أن يبادر بنفسه إلى نحر هديه والتحلل، ففعل ذلك، مما ساعد على تهدئة النفوس واقتداء الصحابة به (الواقدي، ١٩٦٤، ج٢/٦١٣)

وهذا الموقف يعكس الاعتدال في اتخاذ القرارات بعيدًا عن التطرف أو التسرع، حيث كانت المصلحة الكبرى للمسلمين في تلك اللحظة هي تجنب الصراع والتركيز على السلام والتوسع في الدعوة .

الشاهد الخامس– تسامحه ورفضه للإرهاب والتطرف في المدينة بعد الهجرة، وتعاطيه الإيجابي مع فئات المجتمع غير المسلمين .

من الادلة الواضحة والمهمة على وسطية الرسول –صلى الله عليه وسلم– وتسامحه وبعده عن التطرف موقفه المتسامح مع غير المسلمين بعد الهجرة حيث كان المجتمع خليطا من المسلمين والمشركين واليهود

وكان الرسول يعمل الجميع معاملة حسنة وطيبة فكان يمر على مجالسهم ولاينكر على المسلمين جلوسهم في تلك المجالس وهذا دليل عظمته وتسامحه .

وظهر أكبر قدر من التسامح والتعايش السلمي في الصحيفة التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم (ميثاق المدينة)، حيث أُقرَّ بحقوق المشركين في العيش بسلام، ونظمت الصحيفة حقوق الافراد والتزاماتهم في المجتمع فنصت على ان جميع أفراد الامة متساون في حق منح الجوار لان ذمة الله واحدة يجير عليه ادناهم (ابن هشام ، ١٩٩٥ ،٥٠١/١) وتم الاتفاق على التعاون المشترك مع جميع الأطراف ضد أي تهديد خارجي. هذا يعني أن المشركين في المدينة كانوا جزءًا من المجتمع المدني الذي يضمن لهم النبي صلى الله عليه وسلم الحقوق الكاملة(فلهاوزن ، ١٩٩٤ ، ١٢)

الشاهد السادس– كيفية تعامل الرسول –صلى الله عليه وسلم– مع الصحابي الذي كشف سره .

يُعدّ حاطب بن أبي بلتعة من الصحابة الذين شهدوا غزوة بدر، وقد عُرف بمكانته الجليلة بين المسلمين، إلا أنه وقع في خطأ جسيم أثناء صلح الحديبية (٦هـ) حين بعث برسالة إلى أهل مكة يكشف فيها خطة النبي ﷺ لزيارة مكة (ابن هشام، ١٩٩٥، ج١٢٣/٣). وقد أطلع الله نبيه على هذا الفعل عن طريق الوحي، فأرسل الزبير بن العوام، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ومن أبرز فرسان الإسلام، والمقداد بن الأسود، من أوائل المسلمين الذين شهدوا بدرًا وأحدًا؛ لاستعادة الرسالة (كاندهولي، ٢٠٠١، ج٣٢١/٢). تعامل النبي ﷺ مع حاطب في هذه الحادثة كان مثالًا للحكمة والرحمة؛ إذ لم يتسرع في العقوبة، بل راعى مكانته السابقة في بدر. وعندما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله، قال النبي ﷺ: "إنه شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" (كاندهولي، ٢٠٠١، ج٣٢٢/٢). وقد شكّل هذا الموقف درسًا عظيمًا للصحابة في ضرورة مراعاة السوابق الحسنة وعدم التسرع في الحكم على الأشخاص.

تظل قصة حاطب بن أبي بلتعة –رضي الله عنه– تذكيرًا خالدًا بأهمية التوازن بين المصالح الشخصية والمسؤوليات الجماعية، وضرورة التحلي بالحكمة والتسامح عند معالجة الأخطاء، مع نبذ العنف والتطرف.

الشاهد السابع: اتسمت غزوات النبي ﷺ بالتسامح ونبذ الإرهاب والتطرف، فكان هدفه رد العدوان لا الاعتداء.

الناظر في سيرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في غزواته ومعاركه وحروبه يرى مواقف مشرفة كثيرة تدل على عظيم عفوه وكمال تسامحه ونبذه للتطرف. وتتجلى صفحات العفو والصفح رغم ما قام به المشركون من مؤامرات ومكائد ضدّه. فلم تكن سياسته سياسة اعتداء وقهر وظلم، بل كانت سياسة عفو وتسامح وصفح جميل، تجلت بشكل واضح في تعامله مع أعدائه.

أوصى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جنوده بأن يعفوا عن الضعفاء و الشيوخ والمسنين والأطفال والنساء والارامل، وحذرهم من هدم البيوت وسلب أموال التجار وان يقطعوا الاشجار المثمرة(مسلم ،١٣٨٧هـ ، ١٥٠/٩)،. وكان –صلى الله عليه وسلم– إذا أمر أميرًا على جيش أو سرية، أوصاه بتقوى الله، وأن يعامل المسلمين معاملة حسنة. ثم قال: "أغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، أغزوا ولا تقتلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا،(**البخاري ، ١٩٨٧ ، ٢٢٢/١٣)**

الشاهد الثامن– تعامل النبي ﷺ مع أهل مكة بعد الفتح اتسم بالعفو والتسامح .

ففي فتح مكة، أظهر النبي محمد صلى الله عليه وسلم تسامحًا كبيرًا مع أهل مكة رغم تاريخهم الطويل من معاداة الإسلام والمسلمين. هذا التسامح كان جزءًا من رسالة الإسلام التي تدعو إلى الرحمة والمغفرة.

عند فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩م)، وبعد أن انتصر النبي ﷺ على قريش، اتخذ قرارًا تاريخيًا تمثل في إعلان العفو العام عن جميع أهل مكة، متجاوزًا بذلك ما ارتكبوه من اضطهاد وتعذيب له ولأصحابه في السنوات السابقة. ولما سُئل عن مصيرهم قال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" (ابن هشام، ١٩٩٥، ٤١١)، وهو موقف يعكس بجلاء روح التسامح والرحمة التي شكّلت جوهر الرسالة الإسلامية. وقد انتهج النبي ﷺ سياسة قائمة على الاعتدال ونبذ التطرف، تقوم على احترام الحقوق وإقرار السلام الدائم في ربوع مكة والمدينة، مما رسّخ قيم التعايش وأسس لمرحلة جديدة من الاستقرار السياسي والاجتماعي (الواقدي، ١٩٦٤، ج٢/٨٣٥) .

لقد حرص النبي محمد ﷺ عند فتح مكة على منع أي اعتداء على ممتلكات أهلها أو على سكانها، محافظًا بذلك على كرامتهم، إذ كانت غايته إصلاح النفوس لا الانتقام ، ويُعد هذا الموقف من أبرز شواهد العفو والرحمة في تاريخ الإسلام، حيث تجلت فيه سماحة الرسالة الإسلامية (الكوران، ٢٠١٢، ٢٣٤). كما أن الحكمة النبوية في إدارة الموقف والحوار مع أهل مكة أسهمت في القضاء على محاولات بث الفرقة وإشعال الصراع بين المسلمين، مما عزز وحدة الصف وأرسى دعائم الاستقرار (الجبوري، ٢٠٢١، ٥٣٧) .

الشاهد التاسع – وسطية الرسول ﷺ في تعامله مع النساء .

تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع النساء كان قائمًا على الوسطية والعدالة والمساواة والرحمة، وبعيدا عن التطرف حيث كان يعامل النساء بكل احترام ويعطيهن حقوقهن في مجالات متعددة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية. كانت تعاليمه تتسم بالوسطية، بحيث لا يُفرِّط في حقوق النساء ولا يُظلمهن، بل كان يعزز من مكانتهن في داخل المجتمع الإسلامي واليكم بعض النماذج :

نهى النبي محمد عن الإساءة للنساء وأمر بمعاملتهن بالحسنى والرحمة فقال في حجة الوداع :(استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي)(الشنقيطي ، ١٩٨٤ ، ٥ / ٤٢٦)، ويقول االرسول :(أكمَلُ المؤْمِنين إيماناً أحْسَنُهم خُلُقاً، وَخِياركم خيارُكم لِنسائهم) (البخاري ، ١٩٨٧ ، ٦٢٧) ويقول النبي محمد ﷺ أيضا:(اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ) أي عاملوهما برفق وشفقة، ولا تكلفوهما ما لا يطيقانه، ولا تقصِّروا في حقهما الواجب والمندوب

قبل وفاة النبي محمد ﷺ بأيام قليلة، خرج إلى الناس وهو يعاني من شدة المرض، فألقى خطبته الأخيرة التي تضمنت جملة من الوصايا الجامعة ، ومن أبرز ما أوصى به قوله: "أيها الناس، اتقوا الله في النساء، اتقوا الله في النساء، أوصيكم بالنساء خيرًا" (البخاري، ١٩٨٧، ج٢/٥٣١). وتُعد هذه الوصية من أهم المواقف التاريخية المهمة التي تعكس عناية النبي ﷺ بحقوق المرأة عند الاسلام ، وإرساء قيم الرحمة والعدل في المجتمع الإسلامي، حيث جاءت في لحظة فارقة قبيل وفاته لتؤكد على مركزية هذا المبدأ في بناء العلاقات الاجتماعية وضمان الاستقرار الأسري في الاسلام .

النتائج :

أبرز النتائج المستخلصة من دراسة تسامح النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– والتعايش السلمي، ونبذ التطرف :

- **إرساء قيم التعايش السلمي** : من خلال **وثيقة المدينة** التي نظّمت العلاقة بين المسلمين وغيرهم، وأكدت على الحقوق المتساوية للجميع.
- **نبذ العنف والتطرف:** لم يكن الإسلام في المدينة قائمًا على الإكراه، بل دعا إلى الحوار والتسامح بين مختلف الطوائف من المسلمين واليهود والمشركين ، و حتى مع اعداءه.
- **الدعوة إلى السلم والرحمة** : حتى بعد الانتصارات العسكرية، كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يدعو إلى العفو والتسامح بدلًا من الانتقام ، وكان فتح مكة نموذج ومثال على ذلك الامر ، ومنع أي نوع من الاعتداء على ممتلكات مكة أو سكانها، وحرص على المحافظة على كرامة أهل مكة.
- **المساواة بين أفراد المجتمع** :كان النبي يعامل الناس بعدالة بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو العرقية و واخذ براي ومشورة سلمان الفارسي –رضي الله عنه– و براي زوجته ام سلمة – رضي الله عنها–.

هذه المبادئ شكلت نموذجًا فريدًا في بناء مجتمع قائم على التسامح والسلام، وساهمت في انتشار الإسلام بقيمه الإنسانية السامية

قائمة المصادر والمراجع

– القران الكريم

أولاً – المصادر الأولية

– البخاري ،محمد بن ابراهيم بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ)،

١– صحيح البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، بيروت ،١٩٨٧.

– الجرجاني ، على محمد علي، (ت ٤٧١هـ) .

٢– التعريفات ، تحقيق ابراهيم الابياري (بيروت ، ١٤٠٥هـ) .

– ابن حجر، احمد بن علي بن حجر .

٣- فتح الباري في شرح صحيح البخاري(ت ٨٥٢هـ) ، مكتبة السلفية ، مصر ، ١٣٩٠هـ .

- الشيباني ، أبو عبدالله احمد بن حنبل ،(ت٢٤١هـ) .

٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، (مصر ١٩٦٦) .

- ابن كثير ، أبو فداء اسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) .

٥- البداية والنهاية ، بيروت ١٩٨٠ .

- مالك ، مالك بن أنس ، (ت ١٧٩هـ).

٦- الموطأ ، تحقيق ، يحيى بن يحيى بن كثير ، (بيروت ، ١٩٧٩م) .

- مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين ، (ت٢٦١هـ) .

٧- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت ، ١٣٨٧ هـ) .

- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) .

٨- لسان العرب ، (بيروت ، ١٩٩٥م) .

- ابن هشام ، محمد بن عبدالملك (ت ٢١٨هـ) .

٩- السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري ، مصر ، ١٩٥٥ م

- الواقدى ، محمد بن عمر(ت ٢٠٧) هـ .

١٠- كتاب المغازي ، تحقيق مارسدس جونس ، بيروت ،١٩٦٤ .

ثانياً- المراجع الحديثة:

- الجبوري ، أحمد اسماعيل .

١١- اخلاقيات الحوار الاسلامي ، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، مجلد ٣ ، العدد٣ ، سنة ٢٠٢١ ، ٥٣٧، الخاص بمؤتمر كلية التربية

- رجب ، وائل محمد سعيد.

١٢- وسطية الرسول في الدعوة الى الاسلام ،بحث منشور في مجلة جامعة الانبار للعلوم الاسلامية ، االمجلد الثالث العدد ١١ ، ٢٠١١ .

- شاهين ، د. محمد عمر.

١٣- أسباب تدهور الحضارة الاسلامية وسبل تقدمها ، بحث منشور في مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية .، سنة ٧ ، العدد٣ ، كانون الثاني ٢٠١٢ .

– شبل ، علي بن عبد العزيز بن علي.

١٤– الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية السعودية ، ١٩٩٤م.

– الشنقيطي ، محمد امين بن محمد المختار.

١٥– اضواء في ايضاح القران بالقران ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات لبنان – بيروت.

– عثمان ، إسماعيل صديق .

١٦– التطرف والتعصب الديني اسبابه والعوامل المؤدية اليه ، بحث منشور في المجلة الليبية العالمية ، كلية التربية المرج ، جامعة بنغازي ، ٢٠١٧م ، العدد ٢٨.

– قلعةجي ، محمد بن داوس .

١٧– معجم لغة الفقهاء ، (بيروت ، ١٩٩٦م) .

– الكاند هلوي : محمد يوسف .

١٨– حياة الصحابة ، تحقيق محمد ثامر ، (مصر، ٢٠٠١م) .

– الكوان ، بسمان نوري .

١٩– التسامح عند الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، بحث منشور في مجلة آداب الفراهيدي ، العدد ١٠ ، اذار ٢٠١٢ .

– المباركفوري ، صفي الدين .

٢٠– الرحيق المختوم ، دار الاصدار ،بيروت ، ٢٠٠٥ .

– الملاح، هاشم يحيى .

٢١- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، الموصل ،٢٠٠٥ .